الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

محاضرة

الصحابة

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، المبعوث بخير دين، الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم واستقام على شرعهم إلى يوم الجمع والدين. الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أتردد كثيرًا وأنا أحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وسبب التردد خوفي أن لا أوفيهم حقهم، فتراني أقدم رجلًا وأؤخر أخرى، وأشعر أن البلاغة تتقاصر، وأن اللغة لا تسعفني، وأن الفصاحة لا توفيهم حقهم، فتراني عندئذ ألجأ إلى القرآن الكريم، لأحدث عنهم من خلال القرآن الكريم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

والحديث عن الصحابة الكرام في القرآن الكريم كثير، فإن الله عز وجل يقول عنهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

الآيات من سورة الحشر تصف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مهاجرين وأنصارًا، بأجل الصفات: من فقراء المهاجرين، والهجرة تعني ترك الأوطان، وتوديع الأهل ومفارقة الأحباب، والتنازل عن الثروات، أخرجوا من ديارهم وأموالهم. ثم أثبت لهم صدق القصد، وأثبت لهم إخلاص النية بقوله: يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا، كانوا دائمًا يطلبون رضوان الله عز وجل. وأثبت لهم أنهم ينصرون دين الله، وينصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وصفهم بأجل الصفات وأعزها: أولئك هم الصادقون، والصدق عزيز. ثم تحدث عن الأنصار، والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، فجعل الدار بساكنيها دار إيمان، والديار أحجار ومبانٍ وخطة إسكانية ومزارع لا توصف بالإيمان ولا بغيره في أذهان كثير من الناس الذين يجردون الأمور عن قيمها، ولكن القرآن يقول: والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم، فوصفهم بصفة أنهم يحبون الذين أتوهم من المهاجرين، والأنصار أهل الإيمان.

فحب الأنصار من الإيمان، يحبون من هاجر إليهم، وليس حبًّا متكلفًا. ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، والتفسير أنهم لا يجدون في صدورهم حاجة مما أعطوهم، يعطونهم بنية طيبة وبنفس منشرحة. ويؤثرون على أنفسهم، الكلام عالي شديد، الإيثار من أعلى الأخلاق رقيًّا. الإيثار أن تعطي وأنت محتاج، أن تعطي من مالك الكثير القليل هذا كرم، وإذا أعطيت من مالك الكثير أكثر هذا جود، وإذا أعطيت الأكثر وأبقيت الأقل هذا سخاء، أما أن تعطي القليل الذي لا تملك إلا إياه وتصبح بغير هذا، إيثار، قمة الإيثار. ولذلك من عجائب تفاسير هذه الآية أن الأنصار أهل إيثار ربما إلى يومنا هذا.

حب الصحابة من الإيمان، والطعن في الصحابة طعن في الملة، لأنهم هم الذين نقلوا القرآن. يا إخواننا القرآن ده بالروايات، رواية حفص عن عاصم، حفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود، هذه روايتنا رواية حفص، وكل الروايات بعد ذلك، رواية الدوري، كويس؟ رواية ورش؟ كل الروايات إنما في سلسلتها آخر إسنادها من؟ صحابي، فإن طعنا في الصحابة طعنا في القرآن، وبالتالي من أخبث الدعوات وأسوئها التي تطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطعنوا في الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وأما السنة فكلها روايات عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله، ومن أحب عليًّا فقد أخذ بالعروة الوثقى، ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام رضي الله عنهم برئ من النفاق، ومن طعن فيهم كان مخالفًا للسنة وللسلف الصالح، وأخشى أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم ويكون قلبه سليمًا.

هؤلاء الصحابة الحديث عنهم لا يمكن أن يكون في ليلة ولا في ليلتين، ولا في عجالة عابرة، والإيجاز في حق الصحابة درب من دروب التقصير، ولكن سأكتفي بالحديث عن الخصال والمعاني التي ركز عليها الصحابة، وإلا لو أردنا أن نحدث عن كل صحابي على حدة فكل صحابي محاضرات، وكل صحابي مدرسة، وكل صحابي نجم من النجوم، وكل صحابي أستاذ من الأساتذة في فن الإيمان وفن التضحية وفي فن الدعوة وفي فن الجهاد وفي فن الإنفاق وفي كل دروب الدين والاستقامة وفعل الخيرات. أبدأ مستعينًا بالله عز وجل: ما الذي تميز به هؤلاء الصحب الكرام؟

أول المعاني وأجلها مما امتاز به الصحابة صدق الإيمان، الإيمان الصادق، واليقين. والذي أعجب له أيما عجب أن الصحابة استطاعوا أن يفهموا الدين كله كما أراده الله في فترة وجيزة، أدركوا أغواره وأدركوا حقائقه ووقفوا على دقائقه وتفاصيله، ونحن الآن نعيش الإسلام منذ أمد بعيد، لو ولدنا على الإسلام ولا نكاد نحسن فهم الإسلام، والصحابة فهموا الدين.

وكان من صدق الإيمان ومن قوته في نفوسهم ما يحير، وبالتالي يقدمون أرواحهم وأنفسهم في سبيل الله عز وجل، والمواقف في هذا كثيرة. أنس بن النضر رضي الله تعالى عنه يوم أحد، وجد بعض الصحابة قد ألقوا أسلحتهم، قال لهم: ما لكم يا قوم؟ قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وماذا تنتظرون بعده؟ هيا وقوموا وموتوا على ما مات عليه، وهو الذي كان يقول: واهًا لريح الجنة، إني لأجد ريح الجنة دون أحد، والذي وجد جسده كله مطعونًا ما فيه موضع إلا وفيه طعنة رمح أو وخزة سهم أو ضربة سيف، ولم تعرفه إلا أخته من أصبعه وخاتمه.

وبالتالي الصحابة عندهم إيمان وعندهم يقين عالي، وبالتالي امتاز الصحابة بصدق الإيمان وبقوة اليقين وبمعرفة حقائق الدين وبفهم الإسلام الفهم الصحيح، وهذا ينبغي أن يكون هو الرابط بيننا وبينهم. ما الذي يربطنا بالصحابة؟ يربطنا هذا الدين، هم أكثر الناس فيه بلاءً وأعظم الناس فيه صدقًا وقتالًا.

وهذا مما امتاز به الصحابة أنهم زهدوا في الدنيا، وهذا من فهمهم لمراد الله عز وجل. الدنيا ما كانت بتعني عندهم أي حاجة، يتعاطون الدنيا بقدر الكفاف والبلغة، يعني تبلغهم فقط الآخرة، أما أن يستكينوا لها فلم يكن هذا من صفاتهم ولا من نعوتهم ولا من خصالهم ولا من شمائلهم ولا من مناقبهم رضي الله تعالى عنهم.

وطبعًا أجل الصحابة في الإيمان وصدقه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم. حتى الصحابة عارفين قدرهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحديث في البخاري: أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر. إخوانا الصحابة يحترموا بعض. المعركة المفتعلة في أذهان الناس من الشيعة أن علي بن أبي طالب الصحابة ظلموه، ما ظلموه والله، هو يعرف لهم قدرهم. لما مات عمر رضي الله عنه جاء علي وقال: والله ما تمنيت أن ألقى الله بعمل أحد مثل أمنيتي أن ألقى الله بعمل هذا المسجّى، ولطالما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر، خرجت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر.

الصحابة القمم الشامخة، أبو بكر وعمر يا سلام. هنا يا إخوانا أبو بكر العجيب، قال أبو بكر: الصحبة؟ قال النبي له: الصحبة. قالت عائشة: وما رأيت أبي إلا وهو يبكي فرحًا. يا أخي ده إيمان، الناس دول مقتنعين بالدين، وعارفين أن الدين ده بيودي وين، ونتائجه وثمراته في الدنيا وفي الآخرة، وبالتالي تجردوا لهذا الدين. فأول ما ميزهم صدق الإيمان وقوة اليقين وصحة فهم الدين، والأخذ عن الله وفهم مراده سبحانه.

ثانيًا حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حبًّا يشككنا في حبنا للنبي عليه الصلاة والسلام، حب شديد. أبو محذورة، صاحب الأذان، له قصة شعر، هذا الشعر يكاد يتطاول طويل، قالوا له: يا أبا محذورة قص شعرك، قال: لا أستطيع أن أقص الشعر وقد مسه رسول الله بيده صلى الله عليه وسلم.

حتى إن من الروايات في ذلك قصة الصحابي الجليل خبيب بن عدي، من الستة الذين خرجوا من أجل أن يعلموهم الدين، وفي الطريق غدروا بهم فقتل منهم من قتل، وباعوا خبيبًا لعقبة بن الحارث أو لولد من أولاد عقبة بن الحارث لأنه قتله يوم بدر، فأرادوا أن يثأروا منه وقيدوه ووضعوه في مكة أسيرًا، أرادوا قتله في يوم مشهود. هذا خبيب. تقول التي كانت في بيتها ماوية، وكانت جارية عند أبناء عقبة: والله لقد رأيت أسيرًا أبرك من خبيب، لقد كنت أجده مقيدًا وفي يده العنب وليس في مكة كلها عنب.

حتى إنه في يوم طلب موسى، لما عرف أنه هيودوه استحد، وحلق جميع الشعر اللي في جسمه مما ينبغي أن يحلق، واستعد وتحنط للموت. حتى إن ولدًا من أولاد ماوية جاء، وأجلسه خبيب على قدمه وجاء يستعد الحديدة والموسى ويؤانس الغلام، فجاءت أمه فزعة، فلما رأى الفزع على وجهها قال لها: لن أوذيه، ومع أنه ده ولد الناس اللي دايرين يقتلوه. يا أخي الإسلام في أخلاق مهمة جدًّا، مشكلة المسلمين أنه ما قاعدين

يعكسوا أخلاق الإسلام. فبالتالي يا إخوان التفجيرات التي تقع في بلاد الكفار في الحافلات ويقتل فيها الأطفال والنساء، والله في النفس منها شيء، أشعر أن في هذا إساءة إلى ديننا وأن في هذا تجاوزًا لأخلاق الرحمة التي علمنا إياها.

خرجت قريش عن بكرة أبيها لم يبق طفل ولا امرأة ولا رجل، وخبيب يريد أن يقتل. قال: والله ما أرضى أن أكون في أهلي سالمًا ومحمد صلى الله عليه وسلم يشاك بشوكة. حتى قال الشاعر: أسرت قريش مسلمًا فمضى بلا وجل إلى السياف، سألوه هل يرضيك أنك سالم ولك النبي فدًى من الإتلاف؟ فأجاب: كلا لا سلمت من الردى ويصاب أنف محمد برعافه. والله ما ارتاح حتى قال أبو سفيان: والله لقد أتيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه فما وجدت قومًا يحبه أصحابه كما يحب أصحاب محمد محمدًا، والحمد لله هذا إلى يومنا هذا عليه الصلاة والسلام.

ليس حبًّا لا نحبه حب زعيم سياسي أو قائد روحي أو مصلح اجتماعي، إنما نحبه حب نبي. الحب الذي أودعه الله في قلوب أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وأتباعه إلى يوم القيامة ليس بحب عادي. أترى هذه الانتفاضة والغضبة العارمة التي انتظمت أرجاء الدنيا وبقاع المعمورة؟ أتراها حبًّا طبيعيًّا؟ أتراها حبًّا عاديًّا؟ إنها تنم عن صدق.

وخبيب قرب إلى جذع النخلة، وصلى، وكان أول من سنهما، قال: لولا أن تقولوا إني جزعت لأطلت فيهما. لما وضع في اللحظة الأخيرة للموت دعا عليهم، قال: اللهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تغادر منهم أحدًا. وخبيب رضي الله عنه ظل معلقًا حتى أرسل النبي عليه الصلاة والسلام عمرو بن أمية الضمري، وجاء ودخل خلسة وحمله فشعر به الناس فجروا خلفه، قال: فوضعته على بعد مئة متر منهم ثم فررت بنفسي، قال: وكمنت في مكان، فلما عدت لم أجد خبيبًا. تعليق عمرو بن أمية الضمري: وكأن الأرض قد ابتلعته. رضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين.

أيها الأحبة الكرام، إن الصحابة أساتذة كل فن من فنون القيم، ففي الإيمان وصدقه هم قمة، وفي حب النبي عليه الصلاة والسلام لا يتقدمهم أحد، وقد دللت على هذا الكلام لكيف أنهم كانوا يربون صغارهم، وكيف كانوا يحرصون على حبه عليه الصلاة والسلام حتى على أنفسهم. النقطة الثالثة الصحابة أساتذة فن التضحية، وتقديم النفس والجهاد في سبيل الله، أساتذة في هذا الباب، أساتذة في هذا الفن، هم ليوث الوغى وآساد الشرى رضي الله تعالى عنهم.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: كنا إذا حمي الوطيس احتمينا برسول الله صلى الله عليه وسلم. معناها الرسول صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام شجاعة منقطعة النظير. وعلي بن أبي طالب زاته رضي الله عنه يعتبر من فرسان الصحابة. لما خرج يوم خيبر قال النبي صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال عمر: والله ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. لما جاء الصباح قال عمر: وقد جلس الناس وقد بركت على قدمي أتطاول ليراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعطيني الراية، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ والحديث في البخاري، قد كان أرمد، أي في عينه ربط، فبصق فيها عليه الصلاة والسلام فبرئت في الحال، ثم أعطاه الراية وقال: انزل بساحة القوم وادعهم إلى الله، لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم.

فالصحابة فرسان، فرسان، شوف يعني في البخاري قال خالد رضي الله عنه في يوم مؤتة، يوم غزوة مؤتة، النبي صلى الله عليه وسلم قال: الراية لزيد، فإن قتل فجعفر، فإن قتل فعبد الله بن رواحة.

بل في الغزوة يختلف الأب مع ابنه، كما فعل خيثمة بن الحارث مع ولده سعد بن خيثمة، كان على أحدهما أن يخرج يوم أحد والثاني أن يبقى مع الحريم، فكان خيثمة يقول لولده سعد: يا ولدي، ألست بأبيك؟ أطعني، اترك لي الغزو. يقول له: لو كان غير الجنة آثرتك. فألقوا القرعة فخرجت القرعة لسعد، فخرج سعد يوم أحد وقتل شهيدًا رضي الله عنه.

قال خالد والحديث في البخاري: لقد انقطعت يوم مؤتة في يدي تسعة أسياف، فلم تثبت في يدي إلا صفيحة يمانية. وبالتالي التضحية هي من شيم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن خصالهم.

أختم المحاضرة بالقيمة الأخيرة، مع احتفاظ بكثير من القيم ولكنها لم تذكر لضيق الزمن ولضيق الوقت، ولأني قدمت بأن الوقت لا يسعنا ونحن نتحدث عن هؤلاء الصحابة جميعًا، فضلًا أن نحدث عن واحد منهم. القيمة الأخيرة الصحابة أساتذة فن الإنفاق في سبيل الله. والمال أحيانًا أشق على النفس من النفس، يعني المال ده كونه زول يطلع ماله وندفعه، إخوانا الصحابة دفعوا أي حاجة، وهم لا يسبقون إلى خير ولا إلى فضيلة.

من الأشياء اللطيفة أن أسامة بن زيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه. فكان عمر بن الخطاب من بيت مال المسلمين يقسم لكل مبلغًا معينًا من المال، فكان يعطي عبد الله بن عمر ولده ثلاثة آلاف، ويعطي أسامة ثلاثة آلاف وخمس مئة، فغضب ابن عمر ولم يرض، قال: يا أبي لماذا تميز علي أسامة وسني

كسنه؟ ووالله ما شهد أسامة موقعة إلا وشهدتها وأكثر. قال له عمر رضي الله عنه: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب أباه أكثر من أبيك، وكان يحبه أكثر منك.

يا أخي الصحابة عندهم فهم عالٍ، والله ما تقول لي دكاترة ولا جامعات ولا بروفات ولا شهادات ولا كليات، والله كلهم لا يساوون قلامة ظفر صحابي من الصحابة. زيد من الذين ذكروا في القرآن صراحة، الصحابي الوحيد الذي سوف يقرأ الناس اسمه في القرآن إلى يوم القيامة: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾. الإنفاق في سبيل الله الصحابة أساتذته، وكانوا الصحابة في كل فن أساتذة، وسوف أحدث في هذه العجالة في الإنفاق عن قمة من قمم الصحابة، أحدث عن ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

لما وصل المسلمون المدينة كان أكثر شيء يعاني منه المهاجرون الماء، واليهود استغلوا حاجة الناس، وهكذا هم في كل عصر، فجعلوا يبيعون الماء للمسلمين، فقال عليه الصلاة والسلام: من يشتري بئر رومة وله الجنة؟ قال عثمان: أنا يا رسول الله. ذهب وساوم اليهودي فأبى اليهودي أن يبيعها، فأعطاه ثمنًا عاليًا، فقال لعثمان: أبيعك نصف البئر، يوم في السقيا لك ويوم لي، فباعه واشترى منه عثمان نصف البئر، وكان المسلمون يسقون ويشربون في يوم عثمان، ويمتنعون اليوم الثاني، فاضطر اليهودي أن يبيع النصف لعثمان، فكانت بئر رومة للمسلمين خالصة مجانًا. ثم أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يزيد في مسجده، قال: من يشتري الدار المجاورة وله الجنة؟ فانبرى لذلك عثمان رضي الله عنه واشترى الدار المجاورة.

ثم جاءت غزوة تبوك، وكانت في السنة التاسعة من الهجرة بعد فتح مكة، سمع النبي عليه الصلاة والسلام أن هرقل يعد عدة عظيمة لقتال المسلمين ولغزوهم في الحجاز. لذلك سميت بجيش العسرة، الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم. خرج النبي عليه الصلاة والسلام إلى تبوك فقال: من يجهز جيش العسرة وله الجنة؟ أول حاجة الحكاية صيف، وسيولة ما في، والناس عدمانين، تسعة من الصحابة رجعوا سموا بالبكائين: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾. وعثمان رضي الله عنه انبرى لجيش العسرة. والله يا إخوانا والله خاب وخسر من تكلم في عثمان. تتجرأ يا أخي تتكلم في صحابة رضي الله عنهم؟ يا أخي أنت تحاد الله ورسوله يعني؟ عثمان ده انبرى، أول شيء جاء عثمان بأربعين وتسعمائة ناقة وستين فرس، دي كم؟ ألف.

جاء للنبي عليه الصلاة والسلام قال: هي لك، ولا يشاركني فيها رجل بخطام بعير ولا لجام فرس. قال حذيفة رضي الله عنه: جاء عثمان يحمل صرة فيها دراهم ودنانير، فلما قلبها النبي بيده قال عليه الصلاة والسلام: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن منك إلى يوم القيامة، ما ضر ما فعل عثمان بعد اليوم.

يقول لك عثمان في آخر عمره بقي ضعيف. أنت بتحكم على عثمان، أنت تقول الكلام ده على عثمان رضي الله عنه؟ والله كان ضعيف لا حاجة يا أخي، رجل ضعيف عمره فوق الثمانين يرفض أن تراق الدماء بسببه ويقدم نفسه شهيدًا في سبيل الله، رضي الله عنه. عثمان الشهيد بالمناسبة، لأن النبي لما ركب على أحد وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان قال: اثبت، إن عليك نبي وصديق وشهيدان. وقتل عمر رضي الله عنه، وقتل عثمان رضي الله عنه شهيدًا مظلومًا.

فالصحابة هم أساتذة كل فن، أسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياكم بالصحابة في جنات النعيم، وأن المرء يحشر مع من أحب وهذا من أعظم البشارات. نعلن ونشهد الله على أننا نحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وليس لنا من العمل مثلهم، ولكن نسأل الله بحبنا إياهم أن يحشرنا معهم، أن يحشرنا في زمرة نبينا، وأن يجعلنا من حزبه وجنده المفلحين في الدنيا والآخرة، وأن يرحمنا وإياكم فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أقول أولًا: أبو هريرة تميز بميزة خصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالتالي الطعن فيه طعن في معلمه وأستاذه عليه الصلاة والسلام، لأن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقول: كان حديث النبي صلى الله عليه وسلم يتفلت مني. أسلم أبو هريرة في السنة السابعة من الهجرة مع فتح خيبر، أي عاش في الإسلام ثلاث سنوات، روى فيها عن النبي عليه الصلاة والسلام، أكثر الصحابة رواية.

قال أبو هريرة: أتيت النبي عليه الصلاة والسلام وقلت: إن حديثك يتفلت مني، فقال: ابسط رداءك يا أبا هريرة، فبسط رداءه، قال: فتكلم النبي عليه الصلاة والسلام وأنا جالس، قال: يا أبا هريرة اضمم رداءك إلى صدرك، قال: فضممت الرداء إلى صدري فلم ينفلت مني حديث. وأبو هريرة سمع بهذه الشبهة، قال: يقولون أكثر أبو هريرة؟ والله الموعد. لقد انشغل المهاجرون بالصفق بالتجارة في الأسواق، وانشغل الأنصار بضيعهم وزرعهم، ولقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطني.

أبو هريرة علم، والله لا يطعن فيه إلا اليهود الذين يريدون بتهديم أحاديث أبي هريرة والتشكيك فيها التشكيك في الملة كلها، لأن هذه الأحاديث التي بالآلاف بنيت عليها أحكام وقامت عليها آداب وشرائع، وهيهات أن ينالوا من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي لزم النبي صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه. لا يستطيع أحد أن ينال من أبي هريرة إلا إذا كان مجرمًا أفاكًا، وأبو هريرة منه براء ونحن أيضًا منه براء، رضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين.

يقول السائل: شيخنا الجليل، إني أحبك بالله، ذكرت أن العمليات الاستشهادية في نفسك منها شيء، نحن نريد رأي الدين فيها. هذا صحيح، لكن أنا تحدثت عن نوع معين من الأنواع، وفي نفسي منه شيء على حسب ما تبين لي من الأدلة، لأن العمليات التي تقع على أقسام: عمليات تقع في ديار الكفار، هذا في النفس منها شيء، أولًا لأن هذا جهاد طلب، بغير ترتيب ولا تخطيط ولا إمام. وبالتالي هم أصلًا أهل دعوة، يعني المفروض أن نحن ندعوهم إلى الله، نحن أصلًا قصرنا في دعوتهم، متى دعيناهم؟ نقوم نمشي نقاتلهم، بعد ما تقتلهم تقول له: ادخل الإسلام؟ والآثار والنتائج والمفاسد المترتبة عليها كبيرة. لأنك إذا دخلت ديارهم دخلتها بأمان، ولو أنك فعلت فيها شيئًا فعلته بغدر، والغدر ليس من شيم المسلمين حتى في الحروب.

أما العمليات الاستشهادية في ديار المسلمين المحتلة، هذه فيها خلاف بين العلماء، والذي أرجحه جوازها في ديار المسلمين المحتلة كفلسطين والعراق وأفغانستان. أما التفجيرات في ديار المسلمين فيها أيضًا من المفاسد الصدام مع السلطان وحرق المباني وتهديم وإتلاف للأموال وقتل مسلمين وأنفس معصومة من المسلمين. فإذا التفجيرات ثلاثة: تفجيرات في ديار الكفار لمن دخل ديارهم بعقد أمان وأمنوه وأدخلوه بتأشيرة لا يجوز له أن يقتل، لأن الطفل لا يقتل في الحرب، والمرأة لا تقتل، والشيخ الكبير لا يقتل، والراهب في صومعته لا يقتل وإن انتمى إلى الكفار. التفجيرات في ديار المسلمين، ده ما يجوز. أما الديار المحتلة فهذه فيها خلاف فقهي قديم، وأنا أرجح هذا وأجوزه. فإطلاق التفصيل في أن العمليات كلها جائزة هكذا هذا فيه نظر، والمنع بأن كلها ممنوعة أيضًا فيه نظر. هم أهل الدعوة، وينبغي أن نحرص على دعوتهم، والله تعالى أعلم.

يقول السائل: التحذير من مسلك الشيعة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأبي بكر وعمر خاصة، مع العلم بأنهم منتشرون في السودان. واضح جدًّا من خلال المحاضرة أننا رددنا على الشيعة، والشيعة بهذا المسلك قلت إنهم من أخبث أعداء الملة، لأنهم يهدمون بالطعن في نقلة الأصول، ويهدمون المصادر. يا إخوانا ماذا بقي لأمة بعد أن يطعن في صحابتها؟ حتى القرآن، أقرأه جبريل للرسول عليه الصلاة والسلام،

وأقرأه الرسول لمن؟ من الذي حمل القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى بقية أرجاء الدنيا؟ الصحابة. وكان الخميني، للأسف الشديد، مع أن له وجودًا في قلوب كثير من الناس وعاطفة، كان من أكثر الناس تطاولًا على أبي بكر وعمر وعثمان وبالذات على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يقول: قلت في صيغة الصلاة على النبي: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، فيسأل: المقصود بها الصحابة الأربعة أو كل الصحابة؟ صحبه جميع أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، لأنهم جميعهم يطلق عليهم اسم الصحبة، وتخصيص الخلفاء الأربعة بصحبة تخصيص لغير مخصص. ولا نشترط الرؤية، لأن من الصحابة من كان أعمى، فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه من أجلاء الصحابة، إنما نقول من عاصر النبي وأخذ منه ولقيه. فهؤلاء هم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام جميعًا، كلهم نحبهم ونواليهم ولا نفرق بينهم إلا الذين فضلهم الله على بعضهم، وكما كان الصحابة يفعلون أنهم يفضلون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين.

سؤال أخير إن شاء الله، يقول السائل: هل يعتبر القول إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب وأنه لا ينفع ولا يضر انتقاصًا من حقه؟ مسألة علم الغيب، هذه لا يشارك الله ولا ينازع الله فيها نبي مرسل ولا ملك مقرب، وقد قضى الله عز وجل بذلك: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾. ورسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم لما قالت جارية: وفينا رسول يعلم ما في غد، قال: لا يعلم ما في غد إلا الله. فكان صلى الله عليه وسلم لا يدعي علم الغيب.

أما القول بأنه لا ينفع ولا يضر، النبي صلى الله عليه وسلم نفع الله به الأمة، وهدى الله به من الضلالة. أما في مقام ما لا يقدر عليه إلا الله ككشف الضر ورفع البلاء وشفاء المريض وإعطاء الذرية وغيرها، هذا أيضًا لا يكون إلا لله جل جلاله، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾. وشفاء السقيم وإعطاء العافية وكشف الضر، كويس؟ وكشف الكربات ودفع المصائب، هذا لا يقدر عليه إلا فاطر السماوات والأرض: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ...﴾

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/الصحابة/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com